Université Frère Mentouri , Constantine
Laboratoire Traduction et Langues
N° Volume : 6 N° Numéro : 8 Type du numéro : Ordinaire
https://www.asjp.cerist.dz/revues/571

ثقافة المواطنة بين الاغتراب والتحديث في العصر الرقمي

The culture of citizenship between foreignization and modernization in the digital era

زوينة بن عميرة

تاريخ الإرسال 2021/02/28 تاريخ القبول 01-03-2021

ملخص:

شهد العالم تطورا كبيرا وتغيرا سريعا في مطلع الألفية الثالثة، أدى إلى حدوث ما يعرف بالثورة التكنولوجية والرقمية. وبظهور وسائل الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي المتنوعة، التي سهلت الحصول على المعلومات وانتشارها بين أفراد المجتمع، أسهم هذا في شيوع عدة ظواهر ثقافية سلبية، لعل أبرزها ظاهرة الفصام الثقافي؛ حيث تفقد الثقافة هويتها وقيمها.

وفي ظل ما يمر به المجتمع المعاصر من تخبط قيمي، وتدني للمعايير الإيجابية في السلوك، وزيادة الشعور بالاغتراب والتباين في الوعي بمفهوم الثقافة الرقمية والحرية في استعمال المواقع الإلكترونيةاستدعت الضرورة تدخل مختلف مؤسسات التنشئة الوطنية؛ من أجل خلق بيئة إلكترونية أكثر أمنا وسلاما، وذلك بتوعية المواطن (الطالب) ببرامج ودروس في التربية الرقمية، تقوم على تكريس قيم المواطنة التي تساعده على حماية نفسه من المعتقدات الخاطئة التي تنشر عبر الوسائط الرقمية.

وعلى ضوء ما سبق يمكن تحديد مشكلة الدراسة في محاولة الإجابة عن السؤال الرئيس: ما مدى وعي الطلبة بمفهوم المواطنة الرقمية؟ وما دواعي تحقيقها لدى الأجيال؟

كلمات مفتاحية: القيم؛ المواطنة؛ المواطنة الرقمية؛ المواطن الرقمي؛ الوسائط الرقمية.

Abstract:

The world has witnessed a fast and considerable development in the early third millennium. This development has led to a technological and digital revolution. Due to the appearance of the means of communication and different social media that facilitate the obtaining and spread of information among people, many negative cultural phenomena have spread most importantly cultural schizophrenia in which culture loses its identity and values.

In light of the instability of values that the contemporary community is witnessing, in addition to the low standards and behavior, as well as the increase of the homesickness feeling and the differences of awareness of digital culture and freedom of the use of websites, it became a must that the national developing companies interfere to create a safer electronic environment through raising the citizens (students) awareness of programs and lessons about the digital education. These programs aim to dedicate the values of citizenship that help citizens being away from the wrong beliefs that are overspread on the digital media.

In light of all what precedes, the problematic of this intervention is determined so as to answer the main question:

Université Frère Mentouri , Constantine
Laboratoire Traduction et Langues
N° Volume : 6 N° Numéro : 8 Type du numéro : Ordinaire
https://www.asjp.cerist.dz/revues/571

To what extent are students aware of digital citizenship? Why does it have to be achieved in the generations?

Keywords: values; citizenship;digital citizenship; digital citizen; digital mediums.

1. مقدّمة:

أضحى المجتمع يعيش تحديات كبرى على جميع الأصعدة، نظرا للتغير والتطور السريع الذي شمل جميع مناحي الحياة، ويعزى هذا إلى التطور التكنولوجي والتقني والانتشار الواسع لوسائط التواصل العالمية. وانطلاقا من تحديات العولمة المطروحة اليوم وخطورتها سعى المجتمع بواسطة مؤسساته المختلفة إلى تحصين نفسه؛ وذلك بتكوين شخصية الفرد وإكسابه كفاءات وقدرات تؤهله إلى بناء وطنه لضمان مستقبله واستمراره، لتكون المنظومة التربوية والمؤسسات الجامعيــة إحــدى أهم الحلقات التي تسهم في بناء ذلك الفرد بفضل هياكلها ونظمها ومناهجها ومقرراتها المعرفية والتعليمية.

غير أنّه وفي ظل مجموع التطورات التي شهدتها المجتمعات والاجتياح الكبير للأجهزة التكنولوجية والوسائط الرقمية لحياة الفرد (التلميذ/الطالب) هل يمكن لوسائل التعليم التقليدية أن تكون كفيلة بتحقيق ذلك؟ ففي ظل الانفتاح على العالم الرقمي أصبح من الضروري تزويد المؤسسات التعليمية بالأجهزة التكنولوجية لتسهيل عملية التعليم والتعلم، بالإضافة إلى الاعتماد على مختلف البرامج التعليمية الإلكترونية التي توفرها الوسائط التعليمية.

فهذه المؤسسات أمام تحد كبير، ألا وهو توفير البيئة الرقميةالسليمة للناشئة؛حيث إنّه كثيرا ما نجد المتعلم يفتقد إلى أخلاقيات وآليات استخدام الوسائط التكنولوجية،وهذا ما يدفعنا إلى التساؤل ما هي الاستراتيجيات التي من شأنها أن تعزز قيم المواطنة الرقمية؟ وكيف تسهم البرامج الإلكترونية وشبكات التواصل الاجتماعي في تطوير أساليب التعلم والتعليم في ظل الظروف الراهنة؟من هنا تأتي قضية القيم كلبنة أساسية لبناء مواطن رقمي متشبع بأخلاقيات المواطنة الرقمية؛ تمكنه من أن يخوض في العالم الرقمي بوعي وذكاء يحميانه من الاغتراب والاستلاب الرقمي.

2. تحديد المصطلحات

وقبل الخوض في الإجابة عن الإشكالية، لا بأس بالتعريج على أهم المصطلحات التي وردت في الدراسة، منطلقها سيكون مع مصطلح القيم الذي لطالما شغل الفكر الإنساني؛ إذ نجد الباحثين عملوا جاهدين لتحديد مدلوله وتصنيفه، ذلك لأن ارتباطه بعدة حقول معرفية زاد من صعوبة تحديده وتصنيفه.

1.2القيم valeurs

أ. لغة: هي جمع لكلمة قيمة، من الفعل« قَامَ قومًا، وقِيَامًا، وقَومَةُ: انتصب واقفًا، قوَم المعْوَجْ: عَدَله وأزالَ عِوَجَه، ويقال: قوَم الشيء: قَدَرَ قيمته، اسْتَقَامَ الشيءُ: اعتدلَ واسْتَوَى، القِوَامُ قِوَامُ كلّ شيء: عِمادَهُ ونظامَهَ القَيِّمُ: مَنْ يقوم بالأَمْر ويسوسُه، القِيمَةُ: الأُمَةُ القَيمةُ المُسْتقيمَة المُعْتدِلة وفي القرآن الكريم:﴿وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾[1]»(مجمع اللغة العربية، 1989) نخلص إلى أن معنى القيم في معجم الوجيز يتلخص في معاني أهمها:

- استقامة الشيء واعتداله.
- تقويم وتصحيح الشيء.

ب. اصطلاحا: يقول عنها "سعيد إسماعيل علي" بأنها:« موجهات السلوك لكل إنسان مستندة في تشكيلها إلى عدة عوامل أبرزها: العقيدة الدينية، والخبرة الشخصية، والتنشئة الحاصلة، والثقافة الاجتماعية بما فيها من عادات وتقاليد وأعراف»[2](سعيد علي إسماعيل، 2008) فالقيم تستقر في نفوس الأفراد فترسم شخصيتهم وهويتهم. والباحث هنا يقدم لنا المنابع التي تستقى منها القيم؛ حيث نجملها في ثبات العقيدةتجربة الفرد وخبراته، بالإضافة إلى تمسكه بموروثه الثقافي. لكن ما يلاحظ هنا هو أن كل هذه المنابع تفرعات لمنبع مهم ألا وهو الأسرة، فالطفل يولد وهو خال من القيم والمعايير، أسرته هي المؤسسة

الأولى المسؤولة عن تنشئته وتكوينه وفق القيم التي تتماشى مع عقيدة وعرف المجتمع المنتمي إليه مصداقا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كمثل البهيمة تنتج البهيمة هل ترى فيها جدعاء»[3](البخاري، 1981) إذا تعتبر الأسرة الخلية الأولى والحلقة الأساس التي تعمل جاهدة من أجل تكوين الملامح الأخلاقية والسلوكية والمعرفية لشخصية الطفل.

وتنوع مصادر القيم يبرر اختلاف الباحثين في تحديدهم للمصطلح، إذ لكل باحث منطلقه وفلسفته وهدفه، فهناك من عرفها من منظور فلسفي، ديني، نفسي، اجتماعي، اقتصادي، سياسي... ليقع الاختيار على تحديد يجمع ويوفق بين هذه الرؤى، فالقيم هي ذلك«الحكم الذي يصدره الإنسان على شيء ما مهتديا لمجموعة المبادئ والمعايير التي وضعها المجتمع الذي يعيش فيه، والذي يحدد المرغوب فيه والمرغوب عنه في السلوك»[4](فوزية دياب، 1966) فهي مقياس ومعيار الصواب والخطأ.

2.2 المواطنة Citizenship

أ. لغة:تنسب كلمة المواطنة في "لسان العرب"«إلى الوطن المنزل تقيم به، وهو موطن الإنسان ومحله...وطن بالمكان وأوطن أقام...وأوطنه: اتخذه وطنا. يقال: أرض كذا وكذا أي اتخذها محلا ومسكنا يقيم فيها »[5](ابن منظور، 1984).

أما في **"محيط المحيط"**«وطن بالوَطَن وبالمكان يطِنُ وطَنًا أقام بهِ، وطن البلد توطينًا اتخذهُ محلاً ومسكنًا يقيم بِه، ووطن نفسهُ على الأمر مهَّدها لفعلهِ وذلَّلها وسكَّنها وأقرَّها عليهِ، وواطنهُ على الأمر مواطنةً وافقه»[6](بطرس البستاني، دت) فالمواطنة تفيد معنى الوطن محل السكن والإقامة بالإضافة إلى العزم على فعل الشيء، زد على هذا الموافقة.

هذا ويرجع أصل كلمة المواطنة إلى الحضارة اليونانية القديمة؛ حيث ارتبط المفهوم بالدولة المدينة Polis، ويستعمل هذا المفهوم في اللغة العربية كترجمة لكلمة Citoyenneté المشتقة من كلمة Cité أو المدينة[7] (محمد الأمين دوقاني، 2017).

وفي الإنجليزية المواطنة هي ترجمة« لمصطلح(Citizenship) ويقصد به غرس السلوك الاجتماعي المرغوب حسب قيم المجتمع. من أجل إيجاد المواطن الصالح Good Citizen[8]»(ندى علي حسين بن شمس، 2017) وفق هذا التحديد نجد أن المواطنة هي التجسيد الفعلي لمجموع القيم التي يؤمن بها المواطن داخل مجتمع ما، وهي التي تحدد مدى فعاليته، أو سلبيته تجاهه.

ب. اصطلاحا: هي«انتماء الإنسان إلى بقعة أرض، أي الإنسان الذي يستقر بشكل ثابت داخل الدولة أو يحمل جنسيتها ويكون مشاركًا في الحكم ويخضع للقوانين الصادرة عنها، ويتمتع بشكل متساوي مع بقية المواطنين بمجموعة من الحقوق، ويلتزم بأداء مجموعة من الواجبات تجاه الدولة التي ينتمي لها وبالتالي فالعلاقة بين المواطن بالوطن هي علاقة انتماء وعلاقة المواطن بالمجتمع هي علاقة عضوية وعلاقة المواطن بالدولة هي علاقة قانونية»[9](ثائرة عدنان محمد العقاد، 2017) يستشف من هذا التحديد العلاقات القانونية والعرفية التي تربط المواطن بوطنه ومجتمعه ودولته في ظل قيم المواطنة التي تتلخص في: الولاء الذي يتجسد بالدفاع عن الوطن. الانتماء ويتمثل في حفظ الدين والتاريخ والتراث. الديمقراطية التي تقوم على احترام الحريات الجماعية والفردية بين المواطنين والمساواة في الحقوق والواجبات.

كما تعرف بأنها: «مجموع المعارف والقيم والمبادئ والاتجاهات التي تجعل الفرد إيجابيًا مشاركًا في بناء وطنه قادرا على اتخاذ القرارات المناسبة لنهضته، وحل مشكلاته متعاونًا في ذلك مع غيره من المواطنين الآخرين»[10] (هناء حسن أحمد شقورة، 2017)ففي سلوكيات المواطنة تكريس للمكتسبات والكفاءات من أجل خدمة الوطن والمضي به قدما في كنف المشاركة الاجتماعية.

وقد عرض"جون يوريJean Yuri"أشكالا عدة للمواطنة تمثلت في:[11](إبراهيم هياق، 2016)

- المواطنة الثقافية:Cultural)(Citizenship وتعنى بالتنوع الثقافي في المجموعات الاجتماعية حسب العرق، الجنس، السن، وحقهم في المشاركة الكاملة في مجتمعاتهم.

- مواطنة الأقلية: (Minority Citizenship) وتشمل حقوق الأقليات المنظمة إلى مجتمعات جديدة وتمتعها بالحقوق والواجبات كاملة.
- مواطنة ايكولوجية:(Ecological Citizenship) وتعنى بحقوق وواجبات المواطن نحو الأرض وتمتد للنبات والحيوان، جودة الهواء والماء.
- مواطنة عالمية:(Cosmopolitan Citizenship) وتعنى باتجاهات المواطنين العالمية تجاه ثقافة الآخرين في العالم.
- مواطنة استهلاكية:(Consumer Citizenship) حق المواطنين في التمتع بالسلع والخدمات من القطاعين العام والخاص.
- مواطنة التنقل(السياحة): (Mobility Citizenship) وتعنى بحقوق ومسؤوليات الزوار تجاه الأماكن الثقافية.

فالمواطنة وفق تشكيل الباحث لا تشتمل على القيم والسلوكيات التي تعكس وطنية المواطن بشكل مباشر فحسب؛ بل تتشكل في أشكال أخرى تمس الحق في الخدمات والثروات الطبيعية والتنقل بالإضافة إلى واجب احترام ثقافات وخصوصيات المجتمعات والأقليات.

لكن التطورات التكنولوجية المتسارعة ألقت بضلالها على كل تفاصيل حياة الفرد بما فيها مفاهيمه حيث تخطى مفهوم المواطنة حدود العالم الواقعي وأخذ صورة جديدة تمثلت في ترجمة أشكال المواطنة عبر عالم افتراضي رقمي، يسهمالمواطن الرقمي من خلاله في نقل ونشر كل ماله صلة بهويته. وهذا ما يعرف بمصطلح المواطنة الرقمية. فانتشار ثقافة التواصل الاجتماعي غيرت من مفهوم المواطنة والمواطن؛ إذ أخذا أنماطا جديدة تتواكب مع غزو الانترنت وتطبيقاته.

3.2 المواطنة الرقميةDigital Citizenship

المواطنة الرقمية هي: « تفاعل الفرد مع غيره باستخدام الأدوات والمصادر الرقمية مثل الحاسوب بصوره المختلفة، وشبكات المعلومات، كوسيلة للاتصال مع الآخرين، باستخدام العديد من الوسائل أو البرامج مثل: البريد الإلكتروني، المدونات، ومختلف مواقع شبكات التواصل الاجتماعي. إذًا هي مجموع القواعدوالضوابط، والمعايير والأعراف، والأفكار، والمبادئ المتبعة في الاستخدام الأمثل والقويم للتكنولوجيا، التي يحتاجها المواطنون صغارا وكبارا من أجل المساهمة في رقي الوطن، فالمواطنة الرقمية باختصار هي توجيه وحماية: توجيه نحو منافع التقنيات الحديثة، وحماية من أخطارها، أو باختصار أكثر دقة هي التعامل الذكي مع التكنولوجيا »[12] (ناصر محمد عبيد الساعدي وهناء علي محمد الضحوي 2017)المميز في هذا الشكل من المواطنة عن باقي الأشكال الأخرى(المواطنة الثقافية، المواطنة الإيكولوجية، المواطنة الاستهلاكية، المواطنة العالمية) أنها تتم رقمياعبر وسائط وبرامج يراعى في استخدامها شروط اللياقة والتربية الرقمية، بالإضافة إلى القدرة على التعامل مع مختلف الوسائط والتقنيات بمهارة حتى تكون النتائج المخطط لها إيجابية وليست عكسية. لهذا نجد بعض الباحثين الذين قدموا تحديدا لمصطلح المواطنة الرقمية قد ركزوا على الجانب القانوني والانضباطي فيها حيث عرفت بأنها:«جملة الضوابط والمعايير المعتمدة في استخدام التكنولوجيا الرّقمية، والمتمثلة في مجموع من الحقوق التي ينبغي أن يتطلع بها المواطنون صغارًا وكبارًا أثناء استخدامهم تقنياتها، والواجبات أو الالتزامات التي ينبغي أن يؤدوها ويلزموا بها أثناء ذلك»[13] (مروان وليد المصري وأكرم حسن شعت، 2017) فإدراك الضوابط والقوانين الرقمية شيء ضروري للمواطن الرقمي حتى يحمي نفسه من التجاوزات والجرائم الإلكترونية.

4.2المواطن الرقميDigital Citizen

لتستقيم ممارسات وسلوكيات المواطنة الرقمية لابد أن يتوفر مواطن رقمي وهو: « الشخص الذي نشأ في عصر التكنولوجيا الرّقمية، ولديه القدرة على استيعابها والتعامل معها، فالمواطن الرّقمي هو مصطلح يشير إلى قدرة المواطن على استخدام التقنيات الرقمية في انجاز مهامه ومعاملاته، لذلك يُعرّف المواطن الرقمي بأنّه: شخص لديه وعي ومعرفة بالتكنولوجيا، مع القدرة على تطبيق تلك المعرفة إلى سلوكيات وعادات وأفعال، يمكن من خلالها التعامل بشكل لائق مع التكنولوجيا نفسها، أو مع الأشخاص الآخرين بواسطة التكنولوجيا»[14]تختلف أدوات ممارسةالمواطنة بين المواطن والمواطن الرقمي انطلاقا من شكلها المتفرد الذي فرضته الثورة الرقمية، لهذافالفضاء الرقمي المجهز، أو الذي تتوفر فيه بعض الأجهزة التكنولوجية شرط أساسي حتى يقوم المواطن الرقمي بنشاطاته، زد على هذا القدرة والوعي عند استخدام مختلف الوسائط والتقنيات، والبرمجيات أثناء التفاعل والتواصل؛ لأن الكثير من الأخطاء والجرائم تم ارتكابها بسبب عدم الوعي بقواعد وقوانين استخدام تكنولوجيا المعلومات، بخاصة وسائط التواصل الاجتماعي.

3. خصائص المواطن الرقمي

حتى يلج المواطن الرقمي في العالم الافتراضي الرقمي (Digital Virtual world) لابد له أن يتسم بمجموعة من السمات، ويلتزم بعدة إجراءات والتي من شأنها أن تسمح له بضمان الفائدة والوقاية والحماية الإلكترونية أثناء استخدام مختلف الوسائط الرقمية من أهمها نذكر:

- التزامهبقواعد اللباقة التي تنص عليها اللياقة الرقمية القائمة عل احترام خصوصيات الآخرين.
- الوعي بالقوانين الرقمية وما ينجر عنها من حقوق ومسؤوليات رقمية.
- رفض التسلط الإلكتروني وذلك بحسن إدارتهللوقت الذي يقضيهعند استخدامه للوسائط الرقمية.
- يراعي شروط السلامة الصحية(النفسية/البدنية)عند استخدامه للأجهزة التكنولوجيةوولوجه إلى العالم الرقمي.
- الحفاظ على المعلومات الشخصية عند القيام بالاتصالات الرقمية.
- حماية نفسه من المعتقدات الخاطئة أو الضارة التي تنشر عبر الوسائط الرقمية.
- احترام ثقافة المجتمعات داخل البيئة الافتراضية.

ونظرا لحرية التعبير التي طبعت العصر الرقمي، لغياب الرقابة على مختلف الوسائط والمنصات الالكترونية نجد أن هذا قد أثر على القيم بعامة وقيم المواطنةبخاصة حيث يرى **"**هشام عمارة**"**أن: «التقدم الهائل الذي حدث في مجالات الاتصالات، والذي يسمى اصطلاحًا ثورة الاتصالات قرّب أطراف العالم، وأوجد على حد زعم عدد من المفكرين قرية كونية، وهذا العالم القريب الأطراف بلا شك يختلف كثيرا عن عالم الأمس،أي أنه قد حدثت فيه تغيرات ثقافية كثيرة وكبيرة في سياق ثورة الاتصالات. هذه التغيرات مست كل شيء في العالم، أي أثرت في الثقافة على مستوى العالم، وكانت هذه التغيرات في مجملها بعضها إيجابي وأكثرها سلبي»[15] (هناء حسن أحمد شقورة، 2017)وتفادياللآثار السلبية وجباعتماد استراتيجياتلتعزيز التربية الرقمية عند المواطن الرقمي(التلميذ/الطالب) وذلك بتضافر جهود مؤسسات التنشئة الوطنية المتمثلة في: الأسرة، دور العبادة، المؤسسات التعليمة (المدارس الجامعات مراكز التكوين)،المجتمع المدني،الإعلام.

4.الاستراتيجيات المتبعة في تعزيز المواطنة الرقمية

أشار الصحفي الفرنسي "دافيد كولومبليدDavid Columbid"إلى التحدي الكبير الذييننتظرالمجتمع ويجابه مؤسساته؛ حيث أكد فيكتابه "المواطن الرقمي" أنه: « يعيش العالم، حاليًا منعطفاً مهماً وحاسماً وسريعاً في تاريخه كله. إنه يتجه نحو "نمط حضاري" جديد، عبر تبنّي ثقافة الانترنت "الإمبراطورية الرقمية"، التي وضعت الثقافات الإنسانية، السائدة منذ آلاف السنوات، في مواجهة تحديات حقيقية، فمختلف قطاعات النشاط الإنساني تعرّضت إلى هزّة حقيقية، وأنه ينبغي على كل قطاع منها، أن يجابه على طريقته، ما يسميه المؤلف "الاجتياح الرقمي". ويشير إلى أن التحولات التي حدثت كبيرة

و"نوعية"»[16](تامر المغاوي محمد الصالح، 2016) ومن بين أهم المؤسسات التي تلعب دورا هاما في تعزيز قيم المواطنة بعامة والمواطنة الرقمية بخاصة عند النشء نجد:

1.4 الأسرة:

يقع على عاتق الأسرة عدة مهام، أهمها تهيئة وتنشئةالأبناء على قيم أخلاقية تسمح لهم بمواجهة آثار التلوث الثقافي الرقمي؛ إذ تهتم بترسيخ العقيدة الدينية وكل ماله صلة بثقافة المجتمع المحددة لهويته وخصوصيته من خلال التأكيد على احترام عباداته وطقوسه وعاداته وتقاليده، كما أنها تعمل جاهدة على تعليم الطفل السلوك الاجتماعي فهو في الأخير سينفصل تدريجيا عنها، ليتصل بأفراد المجتمع ومؤسساته لهذا لابد من قيم تسمح له بالتعايش في كنف مجتمعه سالما، تعزر حبه للوطن وتشجعه على تأدية واجباته الوطنية، ترشده إلى العمل بصدق وضرورة احترام الحقوق والواجبات، تسهم في نشر ثقافة السلام والتسامح وتقدير الآخر، مع حرصها على الصحة والسلامة البدنية والنفسية بخاصة عند الأطفال؛ حيث «يرافق استخدام التكنولوجيا بشكل غير سليم مشاكل بدنية ونفسية تؤثر في الفرد، وهذا أدى إلى ظهور علم الإرغونوميكس(Ergonomics) أو هندسة العوامل البشرية، والذي يعنى بالملاءمة الفيزيائية والنفسية بين الآلات بأشكالها والبشر الذين يتعاملون معها ويستخدمونها. فالمواطنة الرقمية تهتم بنشر الوعي والثقافة حول الاستخدام الصحي والسليم للتكنولوجيا، وتطبيق معايير الإرغونوميكس» [17] (خالد منصر 2019) فالأسرة مسؤولة عن تحديد الوقت المناسب لدخول الأبناء لمنصات التواصل، وكذلك تدقق في نوعية البرامج التي تتناسب مع خصوصية سنهم وحاجاتهم.

لكن بالرجوع إلى حقائق مهمة نجد أن الرقمنة من أهم الروافد الجديدة على ثقافة العالم الثالث، الذي لا يملك براءة الاختراع ولا قدرة الصناعة ولا ثقافة الاستخدام إلا في العقود الأخيرة. لهذا نجد الكثير من الآباء لا يملكون مهارة وكفاءة التعامل مع أحدث التكنولوجيات، وهذا ما أعطى مساحة أكبر للانفتاح والتحرر الرقمي فأصبح الإقبال على مختلف المنصات الإلكترونية واسعا وغير واع وخطيرا على الأطفال والشباب تحت سن الرشد. وهذه الفئة بالتحديد تفتقد إلى التفكير النقدي الإيجابي للمعلومة المعطاة عبر الوسائط الرقمية. وهنا يأتي دور المعلم (المربي/ المرشد/ المؤطر)ليكمل ويثمن ما أجادت به الأسرة ويعوض ما عجزت عن القيام به.

2.4 المعلم:

يشير"فارس حسان"إلى أن المواطنة الرقمية تقوم على « تزويد الطالب بترسانة من المهارات في مجال استخدامات تويتر والتدوين الإلكتروني والفيس بوك، إضافة إلى إكسابه القدرة على استخدام بعض المواقع الإلكترونية الشهيرة لغرض التعلم والدراسة. منهج المواطنة الرقمية يعلم الطالب كذلك مهارات محورية مثل مهارات البحث، والتواصل ومهارة حل المشكلات »[18](تامر المغاوي محمد الصالح، 2016) كل هذه المهارات وغيرها تحتاج إلى شخص متمكن، متخصص في الرقمنة وتعد المؤسسات التعليمية بفضل الأساتذة صمام أمان للأجيال، فهم المسؤولون عن غرس قيم المواطنة الرقمية وتنميتها عند النشء من خلال:

- تعريف الناشئة (التلاميذ والطلبة) بجوهر المواطنة الرقمية والغاية من استحداثها في سلوكيات المجتمع.
- تعريفهم بالمفاهيم والمبادئ الأساسية لتكنولوجيا المعلومات.
- عمل دورات تكوينية لتعليم المهارات الإلكترونية.
- التنويع في طرق ووسائل التدريس باستغلال أحدث الأدوات والبرمجيات.
- تدريبهم على كيفية الحصول على المعلومات بطرائق أخلاقية وقانونية.
- حثهم على الاستفادة من الوسائط الرقمية لدعم وإثراء مسارهم العلمي.
- عدم ارتكاب الجرائم المعلوماتية والمخالفات القانونية.
- تضمين المقررات العلمية الأنشطة التي تساعد على انماء الروح الوطنية.
- تدعيم المواهب والإبداعات عند الطلاب للمشاركة في تطوير الوطن والرقي به.

- تنمية الوعي بأهمية الحفاظ على الثقافة والهوية العربية الإسلامية مع التشجيع على اكتشاف الثقافات الأخرى.
- التشجيع على السلوكيات المرغوبة عند استخدام المواقع الإلكترونية.

3.4 المجتمع المدني:

يعرفه**"**سعد الدين إبراهيم**"** بأنه:« مجموعة التنظيمات التطوعية الحرة غير الحكومية وغير الإرثية التي تملأ المجال العام بين الأسرة والدولة لتحقيق مصالح أفرادها من أجل قضية أو مصلحة أو للتعبير عن مصالح جماعية، ملتزمة في ذلك بقيم ومعايير الاحترام، التراضي، التسامح والإدارة السليمة للتنوع والاختلاف»[19] (آسيا بلخير، 2017)الطابع غير الحكومي من أهم السمات التي تتسم بها مؤسسات ومنظمات المجتمع المدني المتمثلة في: المنظمات غير الحكومية، الجمعيات، المنتديات الشبابية الثقافيةالهيئات الحرفية، المنظمات الخيرية والدينية، النقابات العمالية، الحركات النسوية...وينشأ من جهود النشطاء في مختلف المجالات(السياسية/الاقتصادية/الدينية/الثقافية/الرياضية...) وينشطونبعيدا عن الاشراف المباشر للدولة. ويعد المجتمع المدني من أهم الحلقات التي تربط بين أفراد المجتمع والمؤسسات الحكومية؛ حيث يؤمن بالنزعة الإنسانية وهي على حد تحديد **"**غوته**"** ذلك « الجهد المتواصل والمبذول من أجل التوصل إلى أروع صيغة للوجود البشري»[20] (هاشم صالح، 2005) وحتى يحقق ذلك هو يعمل جاهدا على اكساب نفسه آليات جديدة متطورة استجابة منه لمجمل التغيرات والتحولات التي يمر بها المجتمع. لتكون الرقمنة أحد أنجع الأدوات التي اعتمدها للقيام بمهامه؛ إذ يعمل بواسطتها على خلق حالة من التواصل والتكامل بين أفراد المجتمع ومؤسسات الدولة من خلال دعمه للسياسات الناجحة ونقد الجائرة منها، يحث على العمل بصدق بدعمه لمختلف المشاريع والمخططات الخادمة لتطور وازدهار المجتمع، يدعو إلى الحفاظ على الممتلكات المعنوية والمادية للوطن، يشجع على ضرورة نشر الأمن والسلام بين الأفراد والمجتمعات بدرء المفاسد والإشاعات وذلك بحل الأزمات بالحوار الهادف، يعزز أهمية الاستخدام الإيجابي للتقنيات الحديثة في أوساط التدريس والتكوين، يقوم بنشاطات تحد من الأمية الرقمية وذلك بتكوين النشء وتعريفه بالأنظمة والقوانين الرقمية، يساعد في الوصول إلى النفاذ الرقمي الذي يعني « المشاركة الإلكترونية الكاملة في المجتمع، حيث تعمل المواطنة الرقمية على تكافؤ الفرص أمام جميع الأفراد فيما يتعلق بالوصول إلى التكنولوجيا واستخدامها، وتوفير الحقوق الرقمية المتساوية ودعم الوصول الإلكتروني، ونبذ مبدأ الإقصاء الإلكتروني الذي يحول دون تحقيق النمو والازدهار وتقليص الفارق الرقمي (الفجوة بين أولئك الذين يستطيعون الوصول إلى أشكال التكنولوجيا المختلفة واستخدامها، وبين أولئك الذين لا تتوافر لديهم تلك الفرصة)»[21] (خالد منصر، 2019) يعمل على توفير فرص التعليم للأشخاص الذين فاتتهم فترة التعليم. يعزز دور الشباب في صناعة الرأي العام بالمشاركة السياسية من أجل تحقيق النهضة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية. يعمل مع المؤسسات القانونية للدولة على وضع ضوابط وعقوبات تحد من الاستعمال غير الواعي لبعض التطبيقات نذكر منها مثلا التيك توك الذي يتجاوز فيه الشباب الحدود الأخلاقية والعرفية؛ إذ قد تصل إجراءات الجهات الأمنية في بعض الأحيان إلى « التحكم في نشر والوصول إلى المعلومات على الإنترنت، عن طريق حجب بعض المواقع الإلكترونية، أو تطبيقات خاصة بالتواصل مثل واتس آب، أو تويتر، أو فيسبوك، وفي بعض الأحيان تحجب بعض الدول الإنترنت بشكل كامل...أما عن مراقبة وسائل الاتصال وشبكات التواصل الاجتماعي فتربط بعض الحكومات هذا الأمر بالحفاظ على الأمن القومي من التهديدات»[22](مركز هردو لدعم التعبير الرقمي، 2017) كما يساعد على نشر قيم المواطنة في ظل طغيان المواطنة العالمية.

فمهمة نشر الوعي الرقمي وتعزيز المواطنة الرقمية داخل أوساط النشء ضرورة فرضتها الأوضاع الخطيرة التي تتربص بالأجيال، بالإضافة إلى الرهانات والمهام التي تقع على عاتقهم في المستقبل. لهذا فالجهات المسؤولة كان عليها أن تعتمد على استراتجيات عدة من شأنها أن توفر بيئة إلكترونية آمنة للأفراد ذكر منها القليل وغاب الكثير.

5. دور الرقمنة في تطوير أساليب التعلم والتعليم

يؤكد"مصطفى القايد"أن:« مفهوم المواطنة الرقمية له علاقة قوية بمنظومة التعليم، لأنها الكفيلة بمساعدة المعلمين والتربويين عموما وأولياء الأمور لفهم ما يجب على الطلاب معرفته من أجل استخدام التكنولوجيا بشكل مناسب. والمواطنة الرقمية هي أكثر من مجرد أداة تعليمية، بل هي وسيلة لإعداد الطلاب للانخراط الكامل في المجتمع والمشاركة الفاعلة في خدمة مصالح الوطن عموما وفي المجال الرقمي خصوصا »[23](تامر المغاوي محمد الصالح، 2016) لهذا كان من الضروري إحداث إصلاحات تستهدف التطوير من رأسمال البشري، ليكون المجال الرقمي أحد أهم المناهل المعتمد عليها للقيام بالثورة العلمية الثقافية المرجوة؛ وذلك بدمج تكنولوجيا الإعلام والتواصل في العملية التعليمية في مختلف أطوارها من أجل تغيير البيئة التكوينية ومفاهيمها. ومن جملة الفوائد والامتيازات التي تقدمها البرامج الإلكترونية المتاحة عبر مختلف الوسائط الرقمية وأهمها وسائل التواصل الاجتماعي نلفي أنها تسهم في:

- التقليل من الأعباء المادية بإنشاء المدارس الذكية والافتراضية.
- التقليل من الأعمال الإدارية والإشراف المباشر للمؤطرين بفضل الإدارة الرقمية.
- تسمح للأساتذة والمسؤولين باكتساب مهارات جديدة وتطوير الرصيد القديم من المعلومات والمهارات.
- عرض النشاطات ونشر الإعلانات على المواقع الإلكترونية الخاصة بالمؤسسات التعليمية.
- تساعد المتابعة الرقمية على توطيد العلاقة بين أولياء التلاميذ والمؤسسات التعليمة.
- تسهل الاجتماعات الإدارية والعلمية انطلاقا من استغلال تقنية التحاضر عن بعد.
- تنمي قدرة الطالب على انتاج المعرفة؛ بتفعيل قدراته وتوسيع مداركه بفضل الاستخدام الواعي لشبكة الإنترنت.
- جودة البحث العلمي بفضل توفر المكتبة الالكترونية التي تزود المعلم والمتعلم بأحدث المعلومات العالمية.
- توفر تقنية الرقمنة الولوج إلى مختلف المكتبات الافتراضية دون أعباء التنقل أو التقيد بزمن ومكان محددين عكس المكتبة التقليدية.
- إعداد الدروس والمحاضرات والبحوث باستخدام مختلف البرامج الإلكترونية.
- مواصلة التعليم عن بعد أثناء الأزمات(جائحة الكورونا) باستغلال المنصات البيداغوجية والوسائل الرقمية للاتصال.

إذا فالمواطنة الرقمية عبارة عن منهج يعمل على تحميل الآباء والمعلمين مسؤوليتهم في التعامل مع هذا التحدي الضخم، ويوجه البحث العلمي إلى إيجاد الوسائل المثلى لتكوين النشء وحمايته[24](ثائرة عدنان محمد العقاد، 2017) وإذا عدنا إلى قضية وعي الطلبة بقيم المواطنة الرقمية، ومن خلال الإحصائيات والواقع نجد أن قدرتهم جيدة في مواكبة واستخدام الأجهزة التكنولوجية الحديثة - مع مراعاة نسبة الفئة التي لم تتمكن من الحصول على الأجهزة – لكن ومن خلال ضعف السياسات المبذولة في نشر الوعي الرقمي، وكذلك مجمل التجاوزات التي تسجلها الجهات الأمنية المختصة، بالإضافة إلى التقهقر والتدني الأخلاقي الموجود بأشكال مختلفة ومتفاوتة في المجتمعات، نجد أن درجة الوعي الرقمي عند المواطن الرقمي(التلميذ/الطالب) ضعيفة مقارنة مع خصوصية الشعوب العربية المسلمة، زد على هذا مجموع الرهانات التي ينهض بها الجيل. لهذا فالتربية الرقمية لابد أن تحيط بالنشء إحاطة السوار بالمعصم، حتى يتمكنوا من ممارسة أدوارهم في المجتمع على أكمل وجه.

6. خاتمة:

لكل جهد مبذول نتائج تثمنه وقد توصلنا من خلال ما سبق إلى أن:

- العولمة وما صاحبها من تطور تكنولوجي ورقمي عبارة عن سلاح ذي حدين، نتائجه مرتبطة بمدى وعي الفرد عند استخدامه للوسائط الرقمية.
- شهد مفهوم المواطنة تطورا كبيرا مواكبة منه لتغيرات العصر، ليكون مصطلح المواطنة الرقمية صورة من صور التطور الذي عرفه المفهوم.

- لحماية المجتمع وتطويره لابد من رعاية وتكوين رقمي للموارد البشرية، فالمناخ التربوي السليم في مختلف مؤسسات التنشئة يلعب دورا كبيرا في تنمية المجتمع، وغياب التربية الرقمية يؤدي إلى قصور في قيم المجتمع.
- ثقافة المواطنة الرقمية بين المطرقة والسندان، بين التحديث إذا فُعلت والاغتراب إذا غُيبت.
- على الجهات المعنية أن تسارع بوضع استراتيجيات لتعزيز قيم المواطنة الرقمية عند النشء بغية أن تظل الرقمنة نعمة لا نقمة.
- الغاية من استخدام الوسائط الرقمية يعكس لنا السلوك الاجتماعي للأفراد ونضجه.

7. هوامش:

[1]- مجمع اللغة العربية: المعجم الوجيز، (مصر، مطابع شركة الإعلانات الشرقية دار التحرير للطبع والنشر، 1989)، مادة (قام)، ص521.
[2]-سعيد علي إسماعيل: التربية السياسية للأطفال، (القاهرة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، 2008)، ص219.
[3]- الامام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن المغيرة بن بردزبة البخاري الجعفي: صحيح البخاري،ج02، (دب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1981)، ص104.
[4]- فوزية دياب: القيم والعادات الاجتماعية، (دب، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، 1966)، ص52.
[5]-أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور: لسان العرب، مج 13، (إيران، أدب الحوزة، 1984)، ص451.
[6]- بطرس البستاني: محيط المحيط، (بيروت، مكتبة لبنان، دت)، ص975.
[7]- محمد الأمين دوقاني: دور المدرسة في تفعيل قيم المواطنة دراسة سوسيولوجية لمناهج التربية المدنية لدولة المغرب العربي الجزائر وتونس والمغرب نموذجا، رسالة دكتوراه، تخصص علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم، الجزائر،2017، ص26.
[8]- ندى علي حسن بن شمس: المواطنة في العصر الرقمي نموذج مملكة البحرين، (البحرين، معهد البحرين للتنمية السياسية، 2017)، ص42.
[9]- ثائرة عدنان محمد العقاد: تصور مقترح لتمكين المعلّمين بمدارس وزارة التربية والتعليم الفلسطينية نحو توظيف متطلبات المواطنة الرّقمية في التعليم، كلية التربية، قسم أصول التربية، جامعة الأزهر، غزة،2017، ص25.
[10]- هناء حسن أحمد شقورة: دور معلمي المرحلة الثانوية بمحافظات غزة في تعزيز المواطنة الرقمية لمواجهة ظاهرة التلوث الثقافي لدى الطلبة وسبل تفعيله، رسالة ماجستير في أصول التربية، الجامعة الإسلامية غزة،2017، ص14.
[11] - إبراهيم هياق: المواطنة وحقوق الإنسان في المنهاج الدراسي في ضوء الإصلاحات التربوية الأخيرة في الجزائر منهاج التربية المدنية لمرحلة التعليم المتوسط أنموذجا، رسالة دكتوراه، تخصص علم اجتماع التربية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2016، ص91.
[12]- ناصر محمد عبيد الساعدي وهناء علي محمد الضحوي: المواطنة الرقمية استراتيجية تعزيز المواطنة والاعتدال باستخدام وسائل التواصل الاجتماعي لمواجهة التحديات والتطرف والتفكير في دول مجلس التعاون الخليجي، (جامعة الملك عبد العزيز، مركز الأمير خالد الفيصل للاعتدال،2017)، ص20.
[13]- مروان وليد المصري وأكرم حسن شعت: مستوى المواطنة الرّقمية لدى عينة من طلبة جامعة فلسطين من وجهة نظرهم، مجلة جامعة فلسطين للأبحاث والدراسات، مج07، العدد 02، جوان2017، ص181.
[14]-المرجع السابق، ص181-182.
[15]- هناء حسن أحمد شقورة: دور معلمي المرحلة الثانوية بمحافظات غزة في تعزيز المواطنة الرقمية ظاهرة التلوث الثقافي لدى الطلبة وسبل تفعيله، ص45.
[16] - تامر المغاوي محمد الصالح: المواطنة الرقمية تحديات وآمال، رسالة ماجستير تكنولوجيا التعليم، جامعة الاسكندرية، 2016، ص03.
[17]- خالد منصر: الفضاء العمومي في ظل الثورة الرقمية وأثره على المواطنة، مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد11، العدد 04، 2019، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، ص211.
[18] - تامر المغاوي محمد الصالح: المواطنة الرقمية تحديات وآمال، ص09.
[19]-آسيا بلخير: المجتمع المدني وسؤال المواطنة فرص التفعيل وحدود التأثير، مجلة العلوم الانسانية، العدد 08، ج01، ديسمبر2017، ص13.
[20] - هاشم صالح: مدخل إلى التنوير الأوروبي، (بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، 2005)، ص82.
[21] - خالد منصر: الفضاء العمومي في ظل الثورة الرقمية وأثره على المواطنة، ص210.
[22] - مركز هردو لدعم التعبير الرقمي: الخصوصية وسعي الدولة للرقابة الإلكترونية الشاملة، (القاهرة، 2017)، ص06.
[23]- تامر المغاوي محمد الصالح: المواطنة الرقمية تحديات وآمال، ص11.
[24]- ينظر ثائرة عدنان محمد العقاد: تصور مقترح لتمكين المعلّمين بمدارس وزارة التربية والتعليم الفلسطينية نحو توظيف متطلبات المواطنة الرّقمية في التعليم، ص16.

8. قائمة المصادر والمراجع:

- إبراهيم هياق: المواطنة وحقوق الإنسان في المنهاج الدراسي في ضوء الإصلاحات التربوية الأخيرة في الجزائر منهاج التربية المدنية لمرحلة التعليم المتوسط أنموذجا، رسالة دكتوراه، تخصص علم اجتماع التربية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2016.
- أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور: لسان العرب، مج 13، (إيران، أدب الحوزة، 1984).
- آسيا بلخير: المجتمع المدني وسؤال المواطنة فرص التفعيل وحدود التأثير، مجلة العلوم الانسانية، العدد 08، ج01، ديسمبر2017.

- الامام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن المغيرة بن بردزبة البخاري الجعفي: صحيح البخاري،ج02، (دب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1981).
- بطرس البستاني: محيط المحيط، (بيروت، مكتبة لبنان، دت).
- تامر المغاوي محمد الصالح: المواطنة الرقمية تحديات وآمال، رسالة ماجستير تكنولوجيا التعليم، جامعة الاسكندرية، 2016.
- ثائرة عدنان محمد العقاد: تصور مقترح لتمكين المعلّمين بمدارس وزارة التربية والتعليم الفلسطينية نحو توظيف متطلبات المواطنة الرّقمية في التعليم، كلية التربية، قسم أصول التربية، جامعة الأزهر، غزة،2017.
- خالد منصر: الفضاء العمومي في ظل الثورة الرقمية وأثره على المواطنة، مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد11، العدد 04، 2019، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر.
- سعيد علي إسماعيل: التربية السياسية للأطفال، (القاهرة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، 2008).
- فوزية دياب: القيم والعادات الاجتماعية، (دب، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، 1966).
- مجمع اللغة العربية: المعجم الوجيز، (مصر، مطابع شركة الإعلانات الشرقية دار التحرير للطبع والنشر، 1989)، مادة (قام).
- محمد الأمين دوقاني: دور المدرسة في تفعيل قيم المواطنة دراسة سوسيولوجية لمناهج التربية المدنية لدولة المغرب العربي الجزائر وتونس والمغرب نموذجا، رسالة دكتوراه، تخصص علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم، الجزائر، 2017.
- مروان وليد المصري وأكرم حسن شعت: مستوى المواطنة الرّقمية لدى عينة من طلبة جامعة فلسطين من وجهة نظرهم، مجلة جامعة فلسطين للأبحاث والدراسات، مج07، العدد 02، جوان2017.
- ناصر محمد عبيد الساعدي وهناء علي محمد الضحوي: المواطنة الرقمية استراتيجية تعزيز المواطنة والاعتدال باستخدام وسائل التواصل الاجتماعي لمواجهة التحديات والتطرف والتفكير في دول مجلس التعاون الخليجي، (جامعة الملك عبد العزيز، مركز الأمير خالد الفيصل للاعتدال،2017).
- ندى علي حسن بن شمس: المواطنة في العصر الرقمي نموذج مملكة البحرين، (البحرين، معهد البحرين للتنمية السياسية، 2017)، ص42.
- هاشم صالح: مدخل إلى التنوير الأوروبي، (بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، 2005).
- هناء حسن أحمد شقورة: دور معلمي المرحلة الثانوية بمحافظات غزة في تعزيز المواطنة الرقمية لمواجهة ظاهرة التلوث الثقافي لدى الطلبة وسبل تفعيله، رسالة ماجستير في أصول التربية، الجامعة الإسلامية غزة،2017.